المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

كُتَيِّبُ الْاسْتِماعِ وَالْإِمْلاءِ

الصَّفُّ الرّابِعُ الْفَصْلُ الدِّراسِيُّ الثّاني

4

الأناشيد

الصديق	بنت الأمل	جحا	أَصدقاء البيئة
صفحة 22	صفحة 48	صفحة 76	صفحة 130

أَوَّلًا: نُصوصُ الْاسْتِماعِ

الْوَحْدَةُ السّادِسَةُ:

كتابُ الطّالب: صَديقٌ صالِحٌ

أُسامةُ تِلْميذٌ مُجِدٌّ خَلوقٌ، يُحِبُّهُ الْمُعَلِّمُ وَالطَّلَبَةُ، وَهُوَ يُحِبُّ زُمَلاءَهُ، وَيُساعِدُهُمْ في كُلِّ أَمْرٍ، كَأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ أَعِزّاءُ، حَدَّثْتُ أَبي عَنْهُ فَقالَ:

– إِنَّهُ يَصْلُحُ صَديقًا لَكَ يا عِمادُ.

– وَلَكِنْ، لا يُوْجَدُ تَشابُهٌ بَيْني وَبَيْنَهُ.

– لِماذا؟

– أُسامَةُ نَحيلٌ أَسْمَرُ، وَأَنا سَمينٌ وَشَعْري بُنِّيٌّ.

ضَحِكَ أَبي وَقالَ:

– الصَّداقَةُ عِمادُها تَشابُهُ النُّفُوسِ، لا تَشابُهُ الأَجْسامِ.

– سَأَكْتَشِفُ ما بَيْنَ نَفْسَيْنا مِنْ تَشابُهٍ.

– كَيْفَ؟

– سَأُخْبِرُكَ فيما بَعْدُ.

عِنْدَما انْصَرَفْنا مِنَ الْمَدْرَسَةِ، اقْتَرَحْتُ عَلى أُسامَةَ أَنْ يَصْحَبَني في نُزْهَةٍ، فَوافَقَ على ذلِكَ، وَحَدَّدْنا مَكانَ اللِّقاءِ وَزَمانَهُ.

قَبْلَ حُلولِ الْمَوْعِدِ، اسْتَأْذَنْتُ أَبي، وَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ،

فَوَجَدْتُ أُسامَةَ في المَكانِ الْمُحَدَّدِ، لَمْ يَتَأَخَّرْ دَقيقَةً واحِدَةً؛ فَفَرِحْتُ.

سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَسِرْنَا فِي الطَّرِيقِ، شَاهَدْنَا وَلَدًا يَرْمي مِصْباحًا كَهْرَبَائِيًّا بالْحِجارَةِ، فَكَسَرَهُ وَهَرَبَ. غَضِبْتُ مِنْ فِعْلَتِهِ، وَحينَما نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ أُسامَةَ، وَجَدْتُ عَلَيْهِ الْغَضَبَ، فَفَرِحْتُ.

طُفْتُ مَعَ أُسامَةَ، فِي أَحْضانِ الطَّبيعَةِ الْجَميلَةِ.

سِرْنا بِجانِبِ النَّهْرِ، نُمَتِّعُ أَبْصارَنا بِرُؤْيَتِهِ.

قالَ أُسامَةُ:

- لَيْتَنا مِثْلَ هَذا النَّهْرِ!

قُلْتُ مازِحًا:

- أَتُريدُ أَنْ نَصيرَ مَاءً؟

قالَ باسِمًا:

- أُحِبُّ أَنْ نَكونَ مِثْلَهُ، فِي عَطائِهِ وَصَفائِهِ.

قَضَيْتُ مَعَ أُسامَةَ، وَقْتًا مُمْتِعًا، ثُمَّ عُدْنا مَسْرورَيْنِ، وفي الْبَيْتِ، سَأَلَني أَبي:

- كَيْفَ وَجَدْتَ أُسامَةَ؟

– إِنَّهُ خَيْرُ صَدِيقٍ!

قَالَ أَبِي باسِمًا:

– وَلكِنَّهُ نَحيلٌ أَسْمَرُ، وَأَنْتَ سَمينٌ أَشْقَرُ.

– الآنَ فَهِمْتُ قَوْلَكَ: إِنَّ الصَّداقَةَ عِمادُها تَشابُهُ النُّفوسِ، لا تَشابُهُ الأَجْسامِ.

– وَهَلْ كَشَفْتَ عَنْ نَفْسِهِ؟

– نَعَمْ، كَشَفْتُ عَنْ نَفْسِهِ.

– هَلْ وَجَدْتَ شَبَهًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟

– أَجَلْ، لَقَدْ وَجَدْتُ.

– كَيْفَ؟

– ما يُفْرِحُهُ يُفْرِحُنِي، وَما يُحْزِنُهُ يُحْزِنُنِي، وحَدَّثْتُ أَبي عَنْ كُلِّ مَا حَصَلَ في نُزْهَتِنا، فَقالَ رَاضِيًا:

– وَفَّقَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، وَأُهَنِّئُكَ بِهذا الصَّديقِ الصّالِحِ.

(عارف الخطيب، مَجْمُوعَةُ «الوَلَدُ ذو اللِّسانِ الطَّوِيْلِ»، اتِّحادُ الكُتَّابِ الْعَرَبِ، دِمَشْقُ، ط 1، 2006م).

كِتابُ التَّمارينِ: دَرْسٌ في الصَّداقَةِ

في صَباحِ يَوْمٍ رَبيعِيٍّ جَميلٍ، زارَ عُمَرُ وَصَدِيقُهُ وَليدٌ الغابَةَ المُجاوِرَةَ، وكانَتْ هذهِ هِيَ المَرَّةَ الأولى التي يُسافِرانِ فيها مَعًا.

اسْتَمْتَعَ الصَّدِيقانِ بأَجْواءِ الغابَةِ، وما فيها مِنْ مَناظِرَ جَمِيلَةٍ، ثُمَّ أَخَذا قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ، وَتَناوَلا طَعامَ الْغَداءِ، وبعدَ ذلكَ وَاصَلا جَوْلَتَهُما في الْغابَةِ.

عِنْدَما حَلَّ المَساءُ، وَأَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلى الْمَغيبِ، قَرَّرَ الصَّدِيقانِ الْعَوْدَةَ إِلى مَدِينَتِهِما، وَفي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ، سَمِعا صَوْتَ خُطُواتٍ سَرِيعَةٍ، فَصاحَ وَليدٌ قائِلًا: أَرى كائِنًا غَريبًا قادِمًا نَحْوَنا!

قالَ عُمَرُ فَزِعًا: إِنَّهُ دُبٌّ.

حِيْنَ عَرَفَ وَليدٌ أَنَّ القادِمَ نَحْوَهُما دُبٌّ جَرى نَحْوَ شَجَرَةٍ قَريبَةٍ وَتَسَلَّقَها.

حاوَلَ عُمَرُ أَنْ يَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ كَما فَعلَ صَديقُهُ وَليدٌ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، وَاسْتَنْجَدَ بِوَليدٍ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِنِدائِهِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلى نَفْسِهِ، وَيَتَصَرَّفَ بِناءً عَلى مَعْلُوماتِهِ عَنِ الدُّبِّ؛ فَتَمَدَّدَ عَلى الْأَرْضِ، وَحَبَسَ أَنْفاسَهُ. اقْتَرَبَ الدُّبُّ مِنْ عُمَرَ، وَأَخَذَ يَشُمُّهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ مَيْتٌ.

الْوَحْدَةُ السّادِسَةُ:

وَلَمَّا اخْتَفى الدُّبُّ، نَزَلَ وَليدٌ مِنْ فَوقِ الشَّجَرَةِ، وَوَقَفَ إِلى جِوارِ صَديقِهِ وَقالَ لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتُ الدُّبَّ يَهْمِسُ في أُذُنِكَ، فماذا قالَ لَكَ؟

أَجابَهُ عُمَرُ: قالَ لِيَ الدُّبُّ: إِيّاكَ أَنْ تُسافِرَ مَعَ صَديقٍ يَتْرُكُكَ عِنْدَ ظُهورِ أَوَّلِ مُشْكِلَةٍ وَيَهْرُبُ.

(يَعْقوب محمد إسحق، كتابُ «لِكُلِّ حَيَوانٍ قِصَّةٌ»)

كِتابُ الطّالِبِ: أَرْوَعُ صَديقَيْنِ في الْعالَمِ

كانَ الْجَوُّ مُمْطِرًا، وَكُنْتُ مُتَوَجِّهًا إِلى السّوقِ لِشِراءِ أَغْراضِ أُمّي الْعَزيزَةِ. لَمْ أَنْتَبِهْ لِبِرْكَةِ الْماءِ في وَسَطِ الطَّريقِ، فَسَقَطْتُ في وَسَطِها، وَتَلَطَّخَتْ ثِيابِيَ بِالْوَحْلِ، فَبَدَأَ كُلُّ مَنْ في الطَّريقِ يَلومُني، وَيَضْحَكُ عَلَيَّ، وَيَسْخَرُ مِنّي قائِلًا:

انْظُروا إِلى هذا الأَحْمَقِ كَيْفَ وَقَعَ في الْوَحْلِ، هاهاها!
أَلا تَرى أَمامَكَ؟
تَسْتَحِقُّ ما جَرى لَكَ!
يا لَلْأَسَفِ! أَلَمْ يَعُدْ في النّاسِ مَنْ يُقَدِّمُ الْمُساعَدَةَ لِلْآخَرينَ؟

فَجْأَةً، انْتَبَهْتُ إِلى يَدٍ رَحيمَةٍ، وَهِيَ تَمْتَدُّ إِلَيَّ، تُساعِدُني في مِحْنَتي لِأَقومَ مِنَ الْوَحْلِ، لَقَدْ كانَتْ يَدَ طِفْلٍ في مِثْلِ سِنّي، غَيْرَ أَنَّهُ كانَ يَجْلِسُ عَلى كُرْسِيِّهِ الْمُتَحَرِّكِ، مَدَدْتُ يَدي، وَأَمْسَكْتُ بِيَدِهِ وَنَهَضْتُ، وَأَنا أَنْظُرُ إِلى مَلامِحِهِ الْهادِئَةِ اللَّطيفَةِ، وَشَكَرْتُهُ عَلى مُساعَدَتِهِ. فَعَرَّفَني نَفْسَهُ، وَأَعْطاني رَقْمَ هاتِفِهِ، فَوَعَدْتُهُ بِأَنَّني سَأَتَّصِلُ بِهِ.

تَأَكَّدْتُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالطِّيبَةَ لا يَرْتَبِطانِ بِأَشْكالِ النّاسِ وَلِباسِهِمْ، وَإِنَّما بِأَقْوالِهِمْ وَأَفْعالِهِمْ. وَمُنْذُ ذلِكَ الْيَوْمِ، صِرْنا أَرْوَعَ صَديقَيْنِ في الْعالَمِ؛ نَلْعَبُ مَعًا، وَنَمْرَحُ مَعًا، وَنُراجِعُ دُروسَنا مَعًا، وَنَذْهَبُ لِلنُّزْهَةِ مَعًا.

(أحمد بن سعيد، مَجَلَّة العربيّ الصَّغير، الكويت، العدد 292)

كِتابُ التَّمارينِ: الْكُرْسِيُّ الْـمُتَحَرِّكُ لا يُعيقُني

انْتَقَلَتْ وَفاءُ مُجَدَّدًا لِمَنْزِلٍ جَديدٍ، وَأَخَذَتْ تَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ، عَلى كُرْسِيِّها الْمُتَحَرِّكِ، في الْحَديقَةِ الْمُجاوِرَةِ، تَرْسُمُ وَتَمْزِجُ الأَلْوانَ. وفي أَحَدِ الأَيّامِ، قابَلَتْ فَتاتَيْنِ (ريمَ وَنَجْلاءَ)، اللَّتَيْنِ أَسْرَعَتا لِلتَّعَرُّفِ إِلَيْها، وَإِلْقاءِ التَّحِيَّةِ عَلَيْها. اسْتَقْبَلَتْ وَفاءُ الطِّفْلَتَيْنِ بِابْتِسامَةٍ وَتَرْحيبٍ، وَسَأَلَتْهُما الْفَتاتانِ: ماذا تَفْعَلينَ في الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ؟ وَكَيْفَ تَقْضينَ وَقْتَكِ؟ قالَتْ وَفاءُ: إِنَّني أُمارِسُ بَعْضَ الْأَنْشِطَةِ وَالْهواياتِ، وَأَدْرُسُ الفَنَّ في وَقْتِ فَراغي؛ وَلِذلِكَ فأَنا لا أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ.

أُعْجِبَتِ الْفَتاتانِ بِشَخْصِيَّةِ وَفاءَ وَبِرُسومِها؛ فَهِيَ مُبْدِعَةٌ وَفَنّانَةٌ، وَاسْتَمْتَعَتا بِمُشاهَدَةِ طَريقَةِ وَفاءَ في مَزْجِ الْأَلْوانِ وَالرَّسْمِ، فَوَعَدَتْ وَفاءُ بِرَسْمِهِما؛ فَهِيَ تُتْقِنُ رَسْمَ الْوُجوهِ.

بَدَأَتْ وَفاءُ بِرَسْمِ صَديقَتَيْها بِبَراعَةٍ وَإِتْقانٍ، وَلَمّا أَنْهَتْ رَسْمَ اللَّوْحَةِ، اسْتَأْذَنَتْ نَجْلاءُ صَديقَتَيْها في أَنْ تَسْمَحا لَها بِأَخْذِ اللَّوْحَةِ لِوَضْعِها في إِطارٍ، وَتَعْليقِها في مَنْزِلِها. وَفي مَنْزِلِ نَجْلاءَ، شاهَدَ وَالِدُها اللَّوْحَةَ، فَأَعْجَبَتْهُ كَثيرًا وَقالَ: رُسومُها جَميلَةٌ وَمُعَبِّرَةٌ، تَدُلُّ عَلَى مَوْهِبَةٍ حَقيقِيَّةٍ، وَأَقْتَرِحُ أَنْ تُسَجِّلَ في مُسابَقَةِ الفَنّانِ الصَّغيرِ، الَّتي سَتُقامُ في مَعْرِضِ

الْفُنـونِ الْجَميلَـةِ. فَرِحَـتْ نَجْـلاءُ بِالْفِكْـرَةِ، وَتَمَنَّـتْ لَهـا الْفَـوْزَ، وَمَـرَّتِ الْأَيّـامُ بِسُـرْعَةٍ، وَحـانَ وَقْـتُ إِعْـلانِ نَتائِـجِ الْمُسـابَقَةِ، وَبِجَـدارَةٍ، حَقَّقَـتْ وَفـاءُ الْمَـرْكَزَ الأَوَّلَ فِـي الْمُسـابَقَةِ، وَحَمِـدَتِ اللـهَ عَلَـى تَوْفيقِـهِ، وَعَلـى النِّعَـمِ الْكَثيـرَةِ، وَكانَ هـذا اليَـوْمُ هُـوَ الانْطِلاقَـةَ الأولـى لِلْإِبْـداعِ.

(مجموعة «الكُرْسِيُّ المُتَحَرِّكُ لا يُعِيقُني»،
دار شمس، الكويت، ط 1، 2018)

كتابُ الطّالب: مِنْ حِكاياتِ أَشْعَبَ

الحِكايَةُ الأولى

ذاتَ يَوْمٍ، جَلَسَ قَوْمٌ يَأْكُلونَ سَمَكًا مَشْوِيًّا، فَاسْتَأْذَنَهُمْ أَشْعَبُ لِيَأْكُلَ مَعَهُمْ. فَقالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّ مِنْ عادَةِ أَشْعَبَ أَنْ يَخْتارَ أَفْضَلَ الطَّعامِ، أَبْعِدوا كِبارَ السَّمَكِ عَنْ ناحِيَتِهِ لِيَأْكُلَ مَعَنا صِغارَها، فَفَعَلوا، وَأُذِنَ لَهُ، وَبَدَأَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ، فَسَأَلوهُ: ما رَأْيُكَ في الْأَسْماكِ؟ قالَ: إِنَّ لي عِنْدَها ثَأْرًا قَديمًا؛ لِأَنَّ أَبي ماتَ في الْبَحْرِ، وَأَكَلَتْهُ الْأَسْماكُ. فَقالوا لَهُ: تَفَضَّلْ كُلْ. وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ سَمَكَةً صَغيرَةً، وَضَعَها عِنْدَ أُذُنِهِ، وَعَيْنُهُ عَلى الْأَسْماكِ الْكَبيرَةِ، وَقالَ: أَتَدْرونَ ما قالَتْ لِيَ هذِهِ السَّمَكَةُ؟ لَقَدْ قالَتْ إِنَّها لَمْ تَحْضُرْ مَوْتَ أَبي، وَلَمْ تُدْرِكْهُ، ثُمَّ قالَتْ لي: عَلَيْكَ بِتِلْكَ الْأَسْماكِ الْكَبيرَةِ؛ فَهِيَ الَّتي أَدْرَكَتْ أَباكَ وَأَكَلَتْهُ.

الحِكايَةُ الثّانِيَةُ

خَرَجَ أَشْعَبُ مَعَ صَديقٍ لَهُ في سَفَرٍ، وَعِنْدَما حانَ وَقْتُ الْغَداءِ، قالَ الصَّديقُ: قُمْ يا أَشْعَبُ، وَأَشْعِلِ النّارَ. قالَ أَشْعَبُ: إِنَّ عَيْني تُؤْلِمُني، وَلا أَتَحَمَّلُ الدُّخانَ.

قالَ الصَّديقُ: قُمْ، وَقَطِّعِ اللَّحْمَ. قالَ أَشْعَبُ: أَنا أَخافُ مِنَ السِّكّينِ. قالَ الصَّديقُ: قُمْ، وَاطْبُخِ الطَّعامَ. قالَ أَشْعَبُ: لا أَتَحَمَّلُ النَّظَرَ لِلطَّعامِ وَأَنا جائِعٌ.

أَعَدَّ الصَّديقُ الطَّعامَ، وَقالَ لَهُ: تَعالَ يا أَشْعَبُ، وَتَناوَلْ طَعامَكَ. قالَ أَشْعَبُ: لَقَدِ اعْتَذَرْتُ لَكَ كَثيرًا، حَتّى خَجِلْتُ مِنْكَ، سَأُشارِكُكَ الطَّعامَ.

(أَكْرَم مَطَر، نَوادِرُ أَشْعَبَ- بِتَصَرُّفٍ)

كِتابُ التَّمارينِ: أَشْعَبُ ومَرَقُ البَطِّ

كانَ أَشْعَبُ عائِدًا مِنْ زيارَةِ أَحَدِ الْأَصْدِقاءِ الْبُخَلاءِ، وَفي طَريقِهِ، مَرَّ بِبُحَيْرَةٍ مَليئَةٍ بِالْبَطِّ، فَحاوَلَ أَنْ يَصْطادَ واحِدَةً يَتَغَدّى بِها، وَيَسُدَّ جوعَهُ، لكِنَّ الْبَطَّ كانَ يَقِظًا؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُمْسِكَ بِأَيِّ واحِدَةٍ مِنْها. أَخْرَجَ أَشْعَبُ كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ الْيابِسِ، وَغَمَسَها في ماءِ الْبُحَيْرَةِ، وَأَكَلَها. لاحَظَ أَحَدُ الْمارَّةِ ما يَفْعَلُهُ أَشْعَبُ، فَأَخَذَتْهُ الدَّهْشَةُ، فَصاحَ مُتَعَجِّبًا: ما هذا أَيُّها الرَّجُلُ؟! أَتَغْمِسُ الْخُبْزَ في ماءِ الْبُحَيْرَةِ، ثُمَّ تَأْكُلُهُ؟ رَدَّ أَشْعَبُ: لِماذا تَتَعَجَّبُ يا أَخي؟ إِذا فاتَكَ أَكْلُ الْبَطِّ، فَعَلَيْكَ الِاسْتِفادَةُ مِنْ مَرَقِهِ. ضَحِكَ الرَّجُلُ، وَقالَ: يا لَكَ مِنْ رَجُلٍ طَريفٍ حَقًّا! لِذلِكَ، فَسَوْفَ أَصْحَبُكَ مَعي إِلى وَليمَةٍ عَظيمَةٍ، دَعاني إِلَيْها أَحَدُ أَصْدِقائِيَ الْكُرَماءِ.

تَهَلَّلَ وَجْهُ أَشْعَبَ، لكِنَّهُ تَذَكَّرَ حالَ ثِيابِهِ الْبالِيَةِ، فَقالَ: إِنَّ ثِيابِيَ بالِيَةٌ، لا تَليقُ بِهذِهِ الدَّعْوَةِ. رَبَّتَ الرَّجُلُ عَلى كَتِفِ أَشْعَبَ، وَطَمْأَنَهُ قائِلًا: لا تَقْلَقْ، سَأَمْنَحُكَ ثَوْبًا جَديدًا، بَدَلًا مِنْ ثِيابِكَ الْمُمَزَّقَةِ. شَكَرَهُ أَشْعَبُ عَلى مَعْروفِهِ.

ذَهَبَ أَشْعَبُ بِرِفْقَةِ الرَّجُلِ لِحُضورِ الْوَليمَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ صاحِبُ الْمَنْزِلِ مُرَحِّبًا، وَأَجْلَسَهُ إِلى جِوارِهِ، وَوَضَعَ أَمامَهُ أَشْهى الْمَأْكولاتِ، وَأَطْيَبَ أَنْواعِ الْفاكِهَةِ. راحَ أَشْعَبُ يَلْتَهِمُ الطَّعامَ الْتِهامًا. وَفي أَثْناءِ ذلِكَ، كانَتْ أَكْمامُ ثَوْبِهِ تَغوصُ في الْمَرَقِ وَالْأَرُزِّ. نَبَّهَ أَحَدُ الْجالِسينَ أَشْعَبَ قائِلًا: احْذَرْ يا رَجُلُ، إِنَّ كُمَّ قَميصِكَ قَدْ أَصابَهُ الْمَرَقُ وَالْأَرُزُّ! ابْتَسَمَ أَشْعَبُ، وَقالَ مازِحًا: أَلا يَحِقُّ لِكُمِّي أَنْ يَأْكُلَ هُوَ الْآخَرُ؟

(أَكْرَم مَطَر، نَوادِرُ أَشْعَبَ- بِتَصَرُّفٍ)

كِتابُ الطّالِبِ: الْبَطَّتانِ وَالسُّلَحْفاةُ

يُحْكى أَنَّ غَديرًا كانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ، وَكانَ فيهِ بَطَّتانِ، وَكانَ في الْغَديرِ سُلَحْفاةٌ، بَيْنَها وَبَيْنَ الْبَطَّتَيْنِ مَوَدَّةٌ وَصَداقَةٌ. فَجَرى أَنْ قَلَّ الْماءُ، فَجاءَتِ الْبَطَّتانِ لِوَداعِ السُّلَحْفاةِ، وَقالَتا: السَّلامُ عَلَيْكِ، فَإِنَّنا ذاهِبَتانِ عَنْ هذا الْمَكانِ لِأَجْلِ نُقْصانِ الْماءِ عَنْهُ.

قالَتِ السُّلَحْفاةُ: إِنَّما يَبينُ نُقْصانُ الْماءِ عَلى مِثْلي، فَأَنا لا أَقْدِرُ عَلى الْعَيْشِ إِلّا بِالْماءِ، فَأَمّا أَنْتُما فَتَقْدِرانِ عَلى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُما. فَاذْهَبا بي مَعَكُما، وَلا تَتْرُكاني وَحيدَةً. وَوافَقَتِ الْبَطَّتانِ عَلى اصْطِحابِ صَديقَتِهِما السُّلَحْفاةِ، وَعَدَمِ التَّخَلّي عَنْها. قالَتِ السُّلَحْفاةُ: وَلكِنْ كَيْفَ السَّبيلُ إِلى حَمْلي؟ قالَتا: نَأْخُذُ بِطَرَفي عودٍ، وَتَقْبِضينَ بِفيكِ عَلى وَسَطِهِ، وَنَطيرُ بِكِ في الْجَوِّ، وَإِيّاكِ إِيّاكِ إِذا سَمِعْتِ النّاسَ يَتَكَلَّمونَ أَنْ تَنْطِقي فَتَسْقُطي مِنَ الْجَوِّ، وَيَكونَ هَلاكُكِ!

ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطَّتانِ السُّلَحْفاةَ وَطارَتا بِها في الْجَوِّ، فَشاهَدَ بَعْضُ النّاسِ ذلِكَ، فَقالوا: عَجَبٌ عَجَبٌ وَاللهِ! سُلَحْفاةٌ بَيْنَ بَطَّتَيْنِ قَدْ حَمَلَتاها! فَلَمّا سَمِعَتِ السُّلَحْفاةُ كَلامَ النّاسِ لَمْ يَرُقْ لَها، فَقالَتْ: نَعَمْ، وَماذا في ذلِكَ؟ فَلَمّا فَتَحَتْ فاها بِالْكَلامِ؛ تَرَكَتِ الْعودَ الَّذي كانَتْ تَعَضُّ عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ عَلى الْأَرْضِ.

(كليلة ودمنة، بتصرف)

كِتابُ التّمارينِ: عِنْدَما يُغَنّي الْغُرابُ

كانْ يا ما كانْ
في سالِفِ الزَّمانْ
حِكايَةٌ طَريفَة
عَنْ ثَعْلَبٍ مَكّار
يَبْحَثُ عَنْ غِذائِهِ
في اللَّيْلِ وَالنَّهار
وَذاتَ يَوْمٍ مُشْمِسٍ
أَبْصَرَ الْغُراب
يَحْمِلُ في مِنْقارِهِ
جُبْنَةً بَيْضاء
وَفَكَّرَ الْمُحْتالُ
بِخُدْعَةٍ وَقالْ:
يا مَرْحبًا بِصاحِبي الغُرابْ
يا أَجْمَلَ الْأَصْحابْ!
وَصَوْتُكَ الْجَميلُ
أَجْمَلُ الْأَصْواتْ!
ثُمَّ أَضافَ في دَهاءْ:
نَفْسي تَشْتاقُ لِلْغِناء
أَرْجوكَ عِنْدي أُمْنِيَّة
أَسْمَعُ مِنْكَ أُغْنيَة
يا سَيِّدي الْكَريم
بِصَوْتِكَ الرَّخيم
فَصَدَّقَ الغُرابُ
كَلامَهُ الْجميل
وَصاحَ مُسْرِعًا
بِنَشْوَةِ الْمَغْرور:
«قَاقْ، قَاقْ،
قاق، قاق»
فَهَوَتِ الْجُبْنَةُ
مِنْ مِنْقارِهِ الْمَفْتوح
الْتَقَطَها الثَّعْلَبُ
وَطارَ في سُرور
يا لَكَ مِنْ مُغَفَّلٍ أَيُّها الْغُراب!
نَعيبُكَ قَبيحٌ
يُزْعِجُ الْآذان!
تَعَجَّبَ الْغُرابُ
مِنْ مَوْقِفِ الْمُحْتال
وَانْدَفَعَ غاضِبًا
نَحْوَهُ في الْحال
وَانْتَزَعَ جُبْنَتَهُ
بِقُوَّةِ الْإِصْرار
وَنَعَقَ فَرِحًا
بِنَفْسِهِ يَخْتال
فَأَسْقَطَ الْجُبْنَةَ
في بِرْكَةِ الْأَوْحال!

(جليل خزعل، شاعر عراقي)

كِتابُ الطّالِبِ: كيسُ الْـقُـماشِ

لَفَتَ انْتِباهِيَ كيسُ الْقُـماشِ الَّذي أَحْضَرَهُ عَـمّـي نِزارٌ مَعَهُ عِنْدَما زارَنا، فَسَأَلْتُهُ: لِـماذا تَضَعُ أَغْراضَكَ في كيسٍ، وَلا تَـحْـمِلُ حَقيبَةً مِثْلَ أُمّي عِنْدَما تَذْهَبُ إِلى الْـجامِعَةِ؟

ضَـحِكَ عَـمّي وَقالَ: أَنا صَديقٌ لِلْبيئَةِ، وَأَعْـمَلُ عَلى تَغْييرِ تَصَرُّفاتِ النّاسِ حَتّى يَـحْتَرِموا الطَّبيعَةَ. قُلْتُ لَهُ عَلى الْفَوْرِ: هَلْ تُسَلِّمُ عَلى الشَّـجَرَةِ وَتَقولُ لَـها أَحْتَرِمُكِ؟ قالَ عَـمّي: أَحْتَرِمُـها بِالْـمُحافَظَةِ عَلَيْها. أَنا أَسْتَعْـمِلُ هذا الْكيسَ وَلا أَرْميهِ، وَلَوْ يَفْعَلُ مِثْلِيَ كُلُّ النّاسِ، لَقَلَّ الطَّلَبُ عَلى أَكْياسِ (النّايلون) وَأَكْياسِ الْوَرَقِ، وَقَلَّتْ صِناعَتُهُما.

سَأَلْتُهُ بِاهْتِـمـامٍ: وَماذا سَيَـحْصُلُ إِذا قَلَّتْ صِناعَتُـهُما؟ قالَ: تَقِلُّ كَـمِّيَّةُ النُّفاياتِ مِنَ الْأَكْياسِ، وَخاصَّةً الْـمَصْنوعَةَ مِنَ (النّايلونِ)، فَالْـمُشْكِلَةُ يا صَغيري، أَنَّ كيسَ النّايلونِ يَـحْتاجُ إِلى مِئاتِ السّنين كَيْ يَتَـحَلَّلَ في الْأَرْضِ.

أَرَدْتُ الْـحُصولَ عَلى كيسٍ مِثْلِ الْكيسِ الَّذي يَـحْـمِلُهُ عَـمّي، فَتَبَرَّعَ لي أَبـي بِأَحَدِ قُـمْصانِهِ الشَّتَوِيَّةِ الْقَديـمَةِ، وَخاطَتْهُ جارَتُنا

لِيُصْبِحَ كيسًا، وَفي الْيَوْمِ التّالي، وَضَعْتُ فيهِ حَقيبَةَ طَعامي، وَتَوَجَّهْتُ إِلى الْـمَدْرَسَةِ.

اسْتَقْبَلَني أَصْدِقائي بِنَظَراتِ الدَّهْشَةِ، وَتَـجَـمَّعوا حَوْلِيَ لِيَكْتَشِفوا سِرَّ الْكيسِ، فَأَخْبَرْتُـهُمْ بِالْقِصَّةِ. وَفي الْـحِصَّةِ الْأَخيرَةِ، وَقَفَتْ لينا، وَقالَتْ لِلْـمُعَلِّمَةِ: أَحْضَرَ مَـحْمودٌ كيسًا قُـمـاشِيًّا؛ لِـيُحافِظَ عَلى الْبيئَةِ.

ابْتَسَمَتِ الْـمُعَلِّمَةُ وَقالَتْ: أَمْرٌ رائِعٌ، لِأَنَّهُ يُـمْكِنُ غَسْلُ الْكيسِ كُلَّـمـا اتَّسَخَ. ثُمَّ سَأَلَتْني: ما الَّذي جَعَلَكَ تَـحْـمِلُ هذا الْكيسَ؟

قُلْتُ لَـها: أَنا أُحِبُّ الطَّبيعَةَ، وَخاصَّةً الشَّـجَرَةَ؛ فَـهِيَ تُعْطينا أَكْياسَ الْوَرَقِ وَ(النّايلونِ). ابْتَسَـمَتِ الْـمُعَلِّمَةُ وَقالَتْ: لا يوجَدُ شَـجَرُ نايْلون، فَنَحْنُ نَـحْصُلُ عَلى (النّايلونِ) مِنْ صِناعاتِ النِّفْطِ.

(سناء شبّاني، «الأستاذ كيس» بتصرف، دار أصالة،2017 م)

كِتابُ التّمارينِ: دُخانُكَ يَقْتُلُني

ذَهَبَ ناصِرٌ لِزِيارَةِ صَديقِهِ فَيْصَلٍ، فَجَلَسا مَعًا في حَديقَةِ الْمَنْزِلِ، قَدَّمَتْ أُمُّ فَيْصَلٍ الْعَصيرَ الْبارِدَ، فَشَكَرَها ناصِرٌ قائِلًا: كَمْ هِيَ رائِعَةٌ حَديقَتُكِ يا خالَةُ! إِنَّها تَزْدانُ بِالْوُرودِ، وَتَنْعَمُ بِالْأَشْجارِ الْمُثْمِرَةِ، وَما أَجْمَلَ نَسيمَها الْعَليلَ وَهَواءَها النَّقِيَّ!

قالَتِ الْخالَةُ فَرِحَةً: إِنَّ الطَّبيعَةَ الْجَميلَةَ النَّقِيَّةَ مِنْ أَجْمَلِ نِعَمِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْنا.

في أَثْناءِ ذلِكَ، اقْتَرَبَتْ مَرْكَبَةٌ كَبيرَةٌ، يَتَصاعَدُ مِنْ مُحَرِّكِها دُخانٌ أَسْوَدُ، وَتَوَقَّفَتْ أَمامَ سورِ الْحَديقَةِ.

سَأَلَ ناصِرٌ، وَهُوَ يَسْعُلُ بِشِدَّةٍ: ما هٰذِهِ الْأَبْخِرَةُ السّامَّةُ الَّتي تَتَصاعَدُ مِنْ مُحَرِّكِ هٰذِهِ الْمَرْكَبَةِ!

قالَ فَيْصَلٌ: أَكادُ أَخْتَنِقُ، لَقَدْ عَكَّرَ، سامَحَهُ اللهُ، صَفْوَ الْمَكانِ. ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلى الشّارِعِ، وَخاطَبَ السّائِقَ قائِلًا: لَقَدْ أَفْسَدْتَ بِهٰذا التَّلَوُّثِ الْمَكانَ!

هَتَفَ السّائِقُ مُتَعَجِّبًا: تَلَوُّثٌ!

قالَ فَيْصَلٌ: قَبْلَ مَجيئِكَ، كُنّا نَنْعَمُ بِالْهَواءِ النَّقِيِّ، أَمّا الْآنَ، فَانْظُرْ إِلى حالِنا كَيْفَ انْقَلَبَ رَأْسًا عَلى عَقِبٍ!

الْوَحْدَةُ الْعاشِرَةُ:

سَأَل السّائِقُ: وَماذا عَسايَ أَفْعَلُ؟

رَدَّ ناصِرٌ: إِنَّ لِلْمَرْكَباتِ الْكَبيرَةِ، يا سَيِّدي، مَواقِفَ خاصَّةً، وَيُمنَعُ قِيادَتُها في الْأَحْياءِ السَّكَنِيَّةِ؛ لِما تَنْفُثُهُ مِنْ سُمومٍ، تُسَبِّبُ أَمْراضَ الْجِهازِ التَّنَفُّسِيِّ لِلْإِنْسانِ.

أَكْمَلَ فَيْصَلٌ: وَتُؤْذي الْأَشْجارَ، وَتَسْلبُها نَضارَتَها.

قالَ السّائِقُ: حقًّا! لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ ذلِكَ، أَنا آسِفٌ.

قالَ ناصِرٌ: مِنَ الْمُهِمِّ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَرْكَبَتَكَ، وَأَنْ تَعْرِضَها عَلى الْميكانيكِيِّ كُلَّما لَزِمَ الْأَمْرُ.

قالَ فَيْصَلٌ: إِنَّ هَذِهِ الْأَبْخِرَةَ السّامَّةَ تَدْخُلُ إِلى الرِّئَتَيْنِ عَنْ طَريقِ التَّنَفُّسِ، فَتُسَبِّبُ أَمْراضَ الْقَلْبِ، وَالرَّبْوِ، وَحَساسِيَّةَ الْجُيوبِ الْأَنْفِيَّةِ، وَتُؤَدّي إِلى صُعوبَةِ التَّنَفُّسِ.

قالَ ناصِرٌ: إِنَّ دُخانَ مَرْكَبَتِكَ يَقْتُلُنا.

رَدَّ السّائِقُ: عُذْرًا، سَأَرْكِنُ الْمَرْكَبَةَ في الْمَكانِ الْمُخَصَّصِ لَها، وَغَدًا، إِنْ شاءَ اللهُ، سَأَعْرِضُها عَلى الْميكانيكِيِّ.

(دينا بدر علاء الدين)